القيادة الصفية في الجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول علاقة الاستاذ والطالب الى اين؟ - قراءة تحليلية-

Class leadership at the Algerian University between reality and hope The teacher and student relationship. - Analytical reading –

د. بوداري عزالدين[1] * د. بوعزة الصالح [2]

1- جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)، boudari343434@gmail.com

2- جامعة حمة لخضر الوادي (الجزائر)، bouazasalah19@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2020/04/19 تاريخ القبول:2021/10/17

الملخص:

تطرقنا في هذه الورقة البحثية الى تبيين العلاقة بين الطالب والأستاذ الجامعي الى اين؟ باعتبار القيادة الصفية الجامعية مبنية على مراكز ومحاور أساسية خلال العلاقة التفاعلية وهما الطالب والأستاذ حيث تناولنا طبيعة الجزئيات العلائقية للتثاقف والحراك الفكري داخل الفضاء الجامعي من خلال تبيان ما سماه الكثير من الباحثين الرباعية الشرطية لعقلانيات التواصل بين الأستاذ والطالب الجامعي في المجتمع الجامعي الذي يجمع بين:

- توصيفات البيئة المعرفية
- كينونة المراكز المتفاعلة
- محددات الأسلوب التشاركي
- حيثيات اللغة الخطابية كأداة للتذاوت

فاردنا كأساتذة وباحثين توضيح الواقع المعاش في الجامعة الجزائرية وخاصة العلاقة القائمة بين الاستاذ كقائد صف وطالبه الجامعي فرغم اطلاع الاستاذ على النظريات الكلاسيكية التي تتبنى معظمها معنى التسلط والمحورية للقائد وتهميش الطرف الاخر هذا من جهة ورغم اطلاعه بالنظريات الحديثة للقيادة الصفية التي تدعو الاستاذ كقائد صف الى تفعيل النقد والحوار والتفاعل والتكامل بينه وبين الطالب من اجل بنائه من جهة اخرى، ولكن للأسف من خلال تحليل الواقع المعاش للقيادة الصفية للعلاقة بين الطالب والاستاذ الجامعي اليوم لا تزال تسودها الافكار السوداوية للفلسفة

* المؤلف المرسل: د. بوداري عزالدين

الكلاسيكية من خلال ما سميناه في هذا البحث:(المحورية والهامش-مالك الحقيقة ومستهلك الخطاب – نرجسية القائد) فهذا هو حال القيادة الصفية في جامعتنا فاقترحنا استراتيجيات اجتهادية لتحسينها من خلال تحسين اداء الاستاذ باعتباره محور القيادة لإرجاع المأمول لجامعتنا التي اصبحت في نظر العام والخاص وللأسف محطة دنيئة الى حد كبير .

الكلمات المفتاحية: القيادة الصفية؛ الاستاذ الجامعي؛ الطالب؛ الواقع؛ الحلول.

Abstract:

In this paper, we discussed the relationship between the student and the university professor. Considering the university class leadership is based on the centers and basic axes during the interactive relationship, namely the student and the professor, where we addressed the nature of relational molecules of the correlation and intellectual mobility within the university space by showing what many researchers called the police quartet for the rationalities of communication Between the professor and the university student in the university community which combines:

- Descriptions of the cognitive environment
- The being of interactive centers
- Participatory method determinants
- The merits of rhetoric as a tool for melting

We wanted as professors and researchers to clarify the reality of the Algerian university, especially the relationship between the professor as a class leader and his university student, although the professor was informed of the classical theories, most of which adopt the meaning of authoritarianism and centrality of the leader and the marginalization of the other party on the one hand and despite his knowledge of the theories Modern classroom leadership that invites the professor as a class leader to activate criticism, dialogue, interaction and integration between him and the student in order to build it on the other hand, but unfortunately through the analysis of the reality of the class leadership of the relationship between the student and the university professor today still prevails black ideas for classical philosophy through what we called in this research: This is the case of the class leadership at our university, and we have proposed diligent strategies to improve it by improving the performance of the professor as the center piece of leadership to return the hope to our university, which has become in the eyes of the public and private and unfortunately a sordid station to Pretty much .

Keywords: class leadership; university professor; student; reality; solutions.

مقدمة:

ما ذا يحث في الجامعة؟

سؤال أجاب عنه الباحث الاجتماعي ناصر جابي بطريقة رائعة حيث قال: ان الجامعة قبل ان تكون ميزانيات تصرف وعددا من الطلبة يتزايد واجور تمنح، هي مؤسسة للإنتاج الفكري والعلمي وفضاء للإبداع والاختراع في كل المجالات هي حوارات فكرية وعلمية رفيعة المستوى، منفتحة على الفكر الإنساني في انقى صوره هي شروط عمل محفزة على الاختراع والبحث في كل الميادين والمجالات الاني منها والمستقبل، هي حوارات فكرية وعلمية رفيعة المستوى هي قيم علمية واكاديمية محترمة، بل مقدسة في العلاقات بين مختلف الأطراف المكونة للأسرة الجامعية (...)فلا توجد لنا جامعة في الجزائر حتى الان (جابي، 2006، ص148) لا بد من القول ان منظومة التعليم ككل بما فيها الجامعة كانت وسيلة التغيير الأساسية في المجتمع الجزائري وقواه الشعبية تحديدا التي تيقنت ان هذه الجامعة لم تعد وسيلتها المثلى في الترقية كما كان في الحال السابق (جابي، 2013، ص 102) ففي ظل هذه الظروف السائدة عن الجامعة الجزائرية كفضاء للتفاعل المعرفي والحراك الثقافي اضحى تأثيرها يشكل عدة حواجز ومعيقات تمنع من تفعيل التواصل العلمي والتثاقفي بين الأستاذ والطالب داخل مجال التدريس مما اضفى طابع العشوائية كإطار قيمي وغيب عليه الخصوصية المكانية كبنية تحتية لتنتج عن هذه الجدلية القائمة بين استعدادية الطالب التصورية وانعكاساتها الارتدادية الواقعية ما يمكن تسميته ب الصدمة الكونية: يصطدم المعقول باللامتوقع داخل وسط اجتماعي معين.

– 2- بعض الدراسات السابقة التي لها صلة بالموضوع: –عرض وتعقيب:

ولكي نزيد الموضع توضيحا وتحليلا للواقع الجامعي ارتأينا تقديم دراسات سابقة لبعض الباحثين تزيد الموضوع أكثر تحليلا ساردين لها حسب النقاط التالية:

تقويم العملية التكوينية في الجامعة :

من ضمن الدراسات التي تناولت موضوع الجامعة والإنتاج المعرفي في الجزائر، كان للتحليل التربوي وللسياسة التعليمية، جانب مهم في فهم كوامن هذه الظاهرة وعلاقتها بالمجتمع، حيث تناول الباحثين -**لحسن بوعبد الله ومحمد مقداد**-، جانبا مهما منها بعد أن اقتصر اهتمامهما حول إشكالية العملية التكوينية في الجامعة الجزائرية، ومدى تحقيقها للتحصيل المعرفي وإنتاج الكفاءات العلمية، الطامحة إلى فهم وتحريك عجلة التغيير التقدمي للمجتمع الجزائري، لاسيما بعد أن شملت دراستهما العديد من الجامعات بالشرق (الجزائري(قسنطينة، باتنة، سطيف وعنابة)، حيث تمحورت الأسئلة الأساسية لهذه الدراسة فيما يلي: هل حققت الجامعة أهدافها في إعداد الإطارات المتمكنة من تأدية مهامها على أكمل وجه؟ وهل هناك علاقة بين البرامج التعليمية المعمول بها وبين الممارسة الميدانية لها؟ وللتعمق في الجوانب المحركة للظاهرة والسير في العمل الميداني للدراسة، اعتمد الباحثين على الصيغة المنهجية المتعددة الفرضيات، خاصة وأن الطريقة العملية التي ميزت هذا البحث، اقتصرت على الجانب الإحصائي للمعطيات وفق المنهج الكمي، حيث كانت فروض هذا البحث مدرجة على النحو التالي - :

العملية التكوينية في الجامعة لا تستجيب لمتطلبات العمل الميداني

- ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات طلبة الجامعات الأربع لأبعاد التكوين في الجامعة.

- ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات طلبة التخصصين العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم والتكنولوجية لأبعاد التكوين في الجامعة .

من منطلق هذه الاستفهامات والفرضيات المقترحة، خلصت الدراسة إلى أن هذه الجامعة لم تحقق هدفها المتمثل في إعداد إطارات ذات كفاءة، وقادرة على تأدية مهامها إلا بقدر متوسط، وبين طلبة العينة المدروسة أن ذلك يعود أساسا، إلى قلة التدريبات الميدانية في البرامج الدراسية، مما أدى بالطالب الجامعي إلى الجمود المعرفي واغترابه عن الواقع المعاش، كما كشف هذا البحث أن البرامج الدراسية غير قادرة على تزويد الطلبة بالمعلومات الكافية، التي يتطلبها عملهم المستقبلي، فهي تحتوي على مواد كان يمكن الاستغناء عنها، لاسيما أن بعض مقرراتها تتسم بالتكرار، وتضيف أن طريقة التدريس الأكثر شيوعا في الجامعة هي طريقة المحاضرة الإلقائية، وهذا ما يؤدي إلى تكوين طالب ذي شخصية غير قادرة على الإبداع والاعتماد على النفس، ضف إلى ذلك أن طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية، كثيرا ما يجدون أنفسهم بعد تخرجهم من الجامعة في مناصب عمل، ليست هي التي من المفروض أن يتواجدوا فيها أكثر مقارنة بطلبة العلوم والتكنولوجيا، وهو ما دفع بهم إلى فقدان الإرادة والرغبة في امتلاكهم للدور الاجتماعي داخل المجتمع .(سعيد سبعون، 2012، ص29)

تعقيب :لقد مست هذه الدراسة جانبا مهما في تحليل البنية التحتية للمؤسسة الجامعية، ألا وهي تحديد طبيعة العملية التكوينية التي ترتكز عليها، وهو ما جعلنا نعتمد عليها كقراءة أو لية، لضبط معالم إشكالية بحثنا الموضوع محل الإجراء العلمي، لاسيما وأن هذا البحث قد التمسنا فيه عدة مداخل رئيسية مشتركة ومجال امتمامنا، خصوصا ما تعلق منها بالاستفهام المحوري، الذي يبحث في مدى تحقيق الجامعة لأمدافها المتمثلة في إعداد الإطارات الكفأة داخل المجتمع، إلا أن موضوعية التفكيك والتحليل، قد دفعتنا في ذات السياق إلى استخراج بعض الجوانب الهامة، التي أغفلتها

محاور هذه الدراسة شكلا ومضمونا .فمن خلال ما رصدناه نظريا، بدى لنا جليا أن مهمة التكوين الجامعي في تصور الباحثين (لحسن أبوعبد الله ومحمد مقداد)، وكأنها مقتصرة على ما تقدمه الجامعة وفرعها البيداغوجي من حيث البعد التلقيني المحض، وليس بصفتها فضاء للإبداع الثقافي والمعرفة البحثية، وهنا قد جرى العرف إذا ما تم التطرق إلى الجامعة والتكوين، أن مهمة الأستاذ في التدريس ونشر المعرفة لا تتعدى 25، %أما ما يقارب 75 %فهو من إنتاج وعطاء الطالب، حيث أن تناول موضوع الإنتاج العلمي والبشري للجامعة، من دون الغوص في تدقيق مكوناته البشرية والمعرفية نفسها، لا يمكن إلا أن يكون تحليلا سطحيا للظاهرة، ولا يستوفي المحركات الأساسية فيها، لاسيما الطالب على وجه التحديد، فالاكتفاء بالمنامج التدريسية والمروجين لها (أي الأساتذة)، من دون تقصي الطرف الآخر في هذه العملية سيجعل من نتائج البحث لا تولي أي اهتمام بالتفاعل والتواصل، الذي يحدث داخل الجامعة وطبيعة إرهاصاته، وهوما يمكن أن نستنتجه من خلال البحث بالتساؤل في: هل يمتلك الطالب الجامعي من الاستعدادات الذاتية ما يؤهله لأن يكون إطار كفء داخل الجامعة والمجتمع؟ وأي صورة يحملها الطالب حول الجامعة اليوم؟ وهل هناك مشروع مجتمعي يجعل من الطالب الجامعي يمثل مطلبا اجتماعيا ليكون مساهما في تنمية وتطور المجتمع إذا ما تنأو لنا الجزائر أنموذجا؟ وهل يحمل في طياته مفهوما ابستيمولوجيا بعيدا عن كل ما هو معرفة ضمنية تجعل من الطالب الجامعي منتوجا استهلاكيا لا يعبر عن واقع اجتماعي قائم بذاته؟ (بوعبد الله ومقداد، .1998بتصرف)

الجامعة وتنمية المجتمع في الجزائر بين النجاح الكمي والإخفاق الكيفي :

لقد أثارت الدراسة التي قام بها الأستاذ تومي حسين، حول مسألة الجامعة ودورها في تنمية المجتمع في الجزائر، بعض التساؤلات في إطار الكليات التي تتعرض لها، ذلك أن قضايا التعليم عامة والتعليم العالي الجامعي خاصة، قضايا جوهرية وخطيرة ينبغي أن

تدرس وتحلل من مختلف الزوايا، حيث تطرق في دراسته إلى الأبعاد التي تتحكم في إعاقة الجامعة في إنتاج الإطارات، التي تساهم في تنمية المجتمع، إذ طرح في إشكالية بحثه سؤالا محوريا مفاده: ما هو إسهام الجامعة في مد التنمية بالعناصر البشرية الكفأة المؤهلة؟، حيث أبرز في هذا الجانب التجربة الجزائرية، وما قامت به الجامعة في خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، أي في تنمية المجتمع ودون الإخلال بالمطالب المستقبلية للأجيال وما لها و ما عليها، باعتبارها المؤسسة المنتجة للموارد البشرية، التي تؤطر عملية التنمية وتوجهها نحوالمنهج السليم، خدمة للفرد والمجتمع والأجيال القادمة .وعليه يرى أ.تومي أن مشروع تنمية المجتمع في الجزائر لم يتحقق [...]، وأن الجامعة لم يكن لها دور فاعل وفعال في تحقيق التنمية، وإنما لم يزد دورها على أنها مؤسسة كبقية المؤسسات تنشر العلم والمعرفة في أو ساط الشباب، الذي أنهى دراسته الثانوية بنجاحه البكالوريا، ورغم محاولات الإصلاح المتعددة لجعل الجامعة مندمجة في المجتمع، ومساهمة في حل مشاكله التنموية المختلفة، فإنها بقيت هامشية ومعزولة عن الحركية الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع، وهي كغيرها من القطاعات الأخرى تعتاش من مصادر الثروة البترولية [...]، فالجامعة الجزائرية وبغض النظر عن بعض الايجابيات ولاسيما الكمية منها، فإنها مؤسسة استهلاكية للبرامج والمناهج المنتجة بالغرب، بقيت إلى يومنا هذا تجترها اجترارا وحتى بعد انتهاء صلاحيتها عند منتجيها. فلم تستطيع الجامعة أن تندمج في وسط المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، لتساهم في الرفع من مستوى أدائها وذلك بالخبرة والمعرفة والعلم، وعوضا أن تؤثر الجامعة في المجتمع أصبحت هي المتأثرة به، فانقلبت سلبيات البيروقراطية والقيم الاتكالية والاستهلاكية المفرطة، ومظاهر الفساد المختلفة إلى الحرم الجامعي، وتحولت مهمتها إلى توزيع الشهادات، لا تكوين خبرات وكفاءات إلا ما ندر منها. هذا الوضع المتردي (يضيف الباحث)، جعل أحد الكتاب الجزائريين ينشر كتابا عنوانه "هل يجب

غلق الجامعة؟، وذلك أن أصحاب القرار لم يعد يهمهم أن تكون الجامعة رافدا فاعلا في دفع عجلة التنمية، وأن نجاح الجامعة مرهون بنجاح دورها في تحقيق الرفاهية، والرقي والتقدم للمجتمع وحل مشاكله المختلفة، بل أصبح على العكس فالنجاح من منظور المسؤولين، أصبح منحصرا في زأو ية ضيقة جدا لا تمت بصلة إلى اهتمام ووظائف الجامعة [...]، أما التكوين والتأهيل والتدريب والمساهمة في إنتاج إطارات، تقود المجتمع إلى النجاح والتقدم والتطور فذلك شأن آخر لا يهم، ما دامت أسعار البترول مرتفعة والموارد المالية متوفرة .من هذا المستوى يستنتج الباحث في دراسته هذه مجموعة من النتائج، التي تعد من أهم العوامل والمعيقات الأساسية، التي أثرت على الجامعة لإفشالها كمؤسسة منتجة ورائدة في المجتمع، تساهم وتقود عملية التنمية المستدامة، تمثلت بشكل جلي في التسيير البيروقراطي على حساب الجانب البيداغوجي، مما همش مهمة الأستاذ الجامعي وأصبح يمارس مهامه كأي موظف عادي، مما فتح المجال على مصراعيه أمام الانتهازيين والوصوليين للسيطرة على الجامعة، وإدخال الأستاذ في متاهات ومطالب ضيقة كالأجرة، والسكن وتحسين الوضع المهني وتوفير وسائل العمل وغيرها [...]، ففي خضم هذه المستجدة يختتم "أ.تومي" عمله العلمي متسائلا بنظرة استشرافية وباستفهام جوهري مفاده: "ما هومستقبل التنمية بكل أشكالها وأنواعها في الجزائر ؟وما هو الدور المنوط بالجامعة في التكيف مع هذه المعطيات الجديدة ورفع التحديات المفروضة ؟(تومي، 2010، ص13)

تعقيب: على مبنى هذا الأساس، وإذا ما تناولنا مسألة الإنتاج الجامعي في الجزائر من هذه الزأو ية، يبقى ليس بالعسير على الملاحظ الحصيف أن يدلل إجرائيا، أن الأخذ بهذه المسلمة يعود بنا إلى البحث في طبيعة المؤطر داخل الجامعة، أو نوعية النخبة المكونة للطالب بشكل أدق، وذلك عبر تحديد سماتها وخصائصها، موقعها ودورها، فعاليتها وتأثيرها...الخ، فلا يمكننا الحديث عن الإنتاج المعرفي للجامعة والنوع البشري

للمجتمع، إلا من خلال التأكيد على الفواعل الأساسية لهذه العملية، التي يعتبر فيها المحاضر أو الأستاذ الحلقة الجوهرية، فوفقا لهذه السمة لا يمكننا إرجاع هذا الإخفاق، إلا لهذا العنصر الذي لقبته العديد من الأدبيات العلمية بـ:(المثقف الريعي، المثقف الموظف، المثقف الانتهازي، المثقف غير المنتج، المثقف المقلد ...الخ)، والذي اكتفى بدوره الروتيني في التدريس، وفق مناهج فوقية تفرضها السلطة، كجهاز إيديولوجي يراهن على تفعيل مؤسسات التعبئة، التي تخدم استمراريته في الحكم ومستثمرا في ثباتها لضمان شرعيته عليها، فبعيدا عن كون الدراسة قد مكنتنا من تحري المجال التنموي والسوسيو-اقتصادي للظاهرة، ناهيك عن استفادتنا الكبيرة من الحس النقدي الذي طبع مراحل البحث فيها، إلا أن نقائصه الكبرى تمحورت أساسا في أن الباحث استفاض من خلال طرحه في نقد ما يمكن التنويه له بالسياسي،(كحلقة رئيسية وحيدة في فهم وتفسير ما يسميه بالإخفاق الكيفي للجامعة الجزائرية)، وهو ما يجعل من الضروري أن نتساءل عن طبيعة الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه الطالب الجامعي؟ وهل هو أمام سلطة الجامعة أم جامعة السلطة؟ وأين هو الدور الفعلي للنخب المكونة والمساهمة في إنتاج الطالب الجامعي الذي يشارك في تنمية المجتمع؟ وهل فعالية المثقف تحتاج إلى إرادة السياسي أم أن لها حيزا معرفيا وثقافيا يمثل سلطة مستقلة؟

-التعليم العالي وتنمية قدرات الطالب الجامعي :

في دراستها السوسيولوجية المتخصصة في تسيير الموارد البشرية، أثارت الباحثة "آمنة سعدون" إشكالية جوهرية حول تنمية طاقات وقدرات الطلبة، وعلاقتها بمتطلبات التنمية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في المجتمع، حيث ركزت بإسهاب معرفي، على إبراز الوظيفة الحقيقة للتعليم العالي عامة والجامعة الجزائرية خاصة، من أجل الإجابة على مجموعة من التساؤلات والاستفهامات التي كان أهمها مايلي:

ما هي أهم الصفات الواجب توفرها في برامج ونظام التعليم العالي؟

هل سياسة التعليم العالي تساهم في بناء الطالب المتكامل الشخصية من خلال ابتكار وتطوير بعض القوانين والنظم؟ هل يقيم الطالب على أساس العلامات أو على أساس قدراته ومهاراته في ربط حقائق المعرفة مع واقع الحياة؟ هل تعكس الأعداد المتزايدة للطلبة والطالبات الحاصلين على الشهادات فعالية التعليم العالي في تحقيق التنمية؟ فعلى مبنى هذا الأساس طرحت الباحثة سؤالا محوريا في هذا البحث كان مفاده كالتالي:

هل يساهم التعليم العالي في تنمية قدرات الطالب الجامعي؟ وماذا أضاف إلى تجاربه وقدراته وإمكاناته العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية؟ ومنه صاغت فرضية عامة من أجل قياسها في العمل الميداني نافية ما تم التوصل إليه في قراءاتها النظرية وأدبياتها الاستكشافية وذلك بأن - :

التعليم العالي لا يلعب دورا أساسيا في تنمية قدرات الطالب الجامعي .حيث أدرجت تحت هذه الإجابة الشاملة فرضيتين جزئيتين هما :

أ* تنحصر وظيفة التعليم العالي في إلقاء المعلومات وتكرار ما في المقررات .

ب* ضعف مستوى الطالب الجامعي هو ما يؤثر على مصداقية شهادته الجامعية .بعد الإجراءات النظرية والميدانية، التي تطرقت إليها الباحثة في هذه الدراسة، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج، أثبتت صحة الفرضيات المطروحة، حيث استنتجت أن الطالب الجامعي يتأثر بنظام التعليم العالي، والسبب يعود إلى سوء التوجيه من طرف الجامعة، وسوء الاختيار من طرف الطالب، ومن ثم فمستوى المعرفة المكتسبة لديه شيء ضروري ولكنه غير كاف للالتحاق بالجامعة، فيجب توفره على استعداد ورغبة في متابعة تعليمه، وعليه تضيف الباحثة أن التكوين يخضع لمقاييس عددية رقمية أكثر منها نوعية كيفية، مما يؤكد عدم تمكن الطلبة من اكتساب أي مهارات وقدرات، وبالتالي فإن سياسة التعليم العالي هي بعيدة كل البعد عن إعداد الطالب، لذلك وجب

برمجت مخطط بديل لتلك السياسة يراعي فيه التأقلم مع الأو ضاع المتغيرة .أما بالنسبة لنتائج الفرضية الثانية، فقد تم من خلال إجابات الطلبة إثبات أن 45.45 %من المبحوثين، أكدوا على ضعف مستوى الطالب، أما 03.53 %أكدوا على أن البرامج التعليمة المكثفة كان سبب هذا التراجع والإخفاق، مما أدى بالطالب للاعتماد على الحفظ في الامتحان أو الغش والاحتيال. وعليه أصبح التعليم العالي في الجامعة الجزائرية، لا يقدم أي تأطير وأي خدمات معرفية لتنمية قدرات الطالب الجامعي .(آمنة سعدون، 2005.)

تعقيب :من منطلق هذا الطرح العام لهذه الدراسة، التي تعمقت أكثر في الجانب التنموي البشري دون التحليل السوسيولوجي النوعي، يمكننا أن نطرح تساؤلا هاما يتمثل في هل من الممكن أن نفند أبجديات المستوى العلمي الراق بأبعاد الأستاذية للطلبة بوجه شامل؟، مما يعنى أن البحث لم يراعي المستوى المعرفي وآليات التكوين، التي يمكن أن تتوفر لكل طور بخصائص ومميزات محددة، وبالتالي لا يمكن أن يكون التعميم في وضع إستراتيجية الإنتاج متوقف على كل الأطوار وبمقاييس مشابهة؟، مما يدل أن انعدام توضيح الرؤية في البحث عن أي نموذج من الطالب يراد تحقيقه من مستوى إلى مستوى آخر؟ لا يضع الباحث في الصورة، التي تتحدد بموجبها هذه الفروق العلمية والعقلية، وهو ما يتطلب على الجامعة بمختلف مؤطريها التعمق فيه. ومن هنا، فلا شك أن الباحثة ومن خلال اتخاذها لمنهج المسح الاجتماعي، أيقنت أن كل الطلبة هم على مستوى واحد من الناحية العلمية والاستيعابية للمعرفة، وهو ما يثير أكثر من تساءل حول أهمية مجال الدراسة وطبيعة المجتمع الإحصائي، الذي يتجلى من خلاله منطق البحث وخصوصية نتائجه، فعلى الرغم من أن اتخاذنا لهذه الدراسة

3-ماهي طبيعة هذه المو اقع الجديدة التي بات ينتجها التواصل المعرفي بين الأستاذ والطالب داخل الوسط الجامعي؟ فيما تتجلى رؤية الطالب لمكانة الأستاذ الجامعي؟

ماهي خصائص المركز الأكاديمي التي يتصورها الأستاذ الجامعي حول الطالب الجامعي؟

حيث سنبين فكرة تناظر المراكز في صورتها التراتبية ما سماه ايميل دوركهايم الخلخلة داخل الوسط الجامعي أدت الى تبني الرؤى الذاتية لكل من الطالب والأستاذ الذي يميز كلاهما نحو الاخر يقول احد الطلبة لن المكانة الاجتماعية التي يحتلها ويتصورها كل من الأستاذ والطالب داخل فضاء التدريس هي التي تصنع الفارق في التواصل بينهما**(صلاي، 2016، ص 57)**

أ- تناظر المحور والهامش: ان المراكز الجديدة التي بات يشغلها كل من الطالب والأستاذ على حد سواء شكلت هذه المقتضيات تناظرية لموازين القوى عدة التباسات في نطاق الواقع المعرفي الاجتماعي اليوم والمتمثل في نظام الأدوار الذي ينسحب الى نمطية الطابع الاحتكاري لهذا التموضع كمؤشر لغياب الاطار التوافقي التفاعلي التبادلي الحامل لعملية فهم ونقد أو انتاج المعرفة بشكل عقلاني ويتضح هذا من خلال تمزق داخل النسيج الثقافي والرمزي للطبيعة البنيوية التي تتسم بها أو ساط النقاش والتفاعل العلمي والفكري والاهتمام البحثي

المحور=الأستاذ

الهامش=الطالب

الحلول =الأستاذ كقائد صف يفتح النقاش والتفاعل العلمي والفكري والاهتمام البحثي

ب- نرجسية القائد (المثقف= الأستاذ الجامعي):وهو انفراد الأستاذ الجامعي بمركزية القاعة وتأطير الطلبة وفق خاصية تراتبية مما شكل عملية انتقالية ولدت الهامشية لدى الطالب وهذا ما سماه نيتشه «نرجسية القائد»

وهذا يؤكده قول ماكس فيبر: "لوكان لكل أستاذ له كرسي في الجامعة الشعور انه يبدي انه قائد سيصبح امر مدعاة للقلق ان القاعة التي يوجد بها الأستاذ امام مقراه ليست على كل حال ابدا المكان الذي يبدي فيه مثل هذا الاستعداد» (فيبر، 2009، ص ص44-45)

ج-ثنائية مالك الحقيقة ومستهلك الخطاب:

من خلال وصف المواقع التثاقفية المتحكمة في تحديد اتجاهات التواصل القائمة بين الأستاذ والطالب تبين لنا حتمية احتكار المركز لدى الأستاذ واسناد الهامش للطالب كامتداد لوجود متغيرات اللاتكافؤ داخل الوسط الجامعي قد أظهرت في ثناياها خصوصيات الهيمنة السلطوية التي تتجاوز الطابع المادي الى ما يمكن ان نطلق عليه «سلطة المعرفة» التي فرضت منطق الانا الأعلى حسب تعبير سيغموند فرويد كثيرا ما تطلعت الى بسط نفوذها الاحتكاري الى مختلف الجوانب من ضمنها الحقيقة المعرفية ويقول جاك دريدا الصوت الذي يحرس الصمت (دريدا، 2005، ص117)

4-ماهي المعايير الواجب تو افرها لدى الاستاذ الجامعي كقائد في الصف الجامعي حسب كوركنوف؟

أما كور كنوف Kourknof: فهو يرى بأن الطلبة والأساتذة والزملاء هم في أحسن موضع للحكم ما إذا كان الأستاذ فعالا أم العكس وقد اقترح مجموعة معايير للاعتماد عليها .

معايير متعلقة بحكم الأساتذة الزملاء وتضم:

-اتساع المعارف للمادة المتخصص فيها الأستاذ.

-نشاط التأليف التعليمي.

-الانفتاح نحو الاتصال الخارجي، والإطلاع على ما هو جديد

- المشاركة في الفرق البيداغوجية.

-فعالية تنظيم الدراسات.

-حجم المنشورات التعليمية والإرشادية.

- الاهتمام بالمشاكل البيداغوجية.

-المعرفة العميقة بالموضوع المدرس. (طوطأوي، 1993، ص 21، 22)

معايير متعلقة بحكم الطلبة تشمل:

-الاستعداد لتوفير الوقت اللازم للطلبة.

-المثابرة والسير أمام مشاكل الطلبة.

-القدرة على تقديم الموضوع بوضوح.

-المهارة والإنصاف في مراقبة المعارف.

-القدرة على خلق ودفع المناقشات.

-اقتراح مواضيع للبحث

معايير أخرى للحكم تتحدد في:

*عدد ونوعية الرسائل، البحوث، المقالات، المنشورات، مخططات الدراسة، المنسوخات والمطبوعات القائمة البيلوغرافية المحررة من طرف الأستاذ لتناولات الطلبة إدارة فرق البحث والرسائل، الإدارة، مجلس توجيه الطلبة المشاركة في الأعمال المتنوعة للجامعة. (بورغدة، 2000، ص ص40، 49)

5- ماهي المعايير الواجب تو افرها لدى الاستاذ الجامعي كقائد في الصف الجامعي حسب بوستيك؟

إن تحديد أداء الأستاذ ليس بالأمر الهين وتقييم هذا الأداء أصعب لكن رغم هذه الصعوبات إلا أن الباحثون قاموا بوضع هذه المعايير كل حسب اجتهاده ومن بين أهم هذه المعايير:

بطاقة ملاحظة يوستيك M. Postic التي تحتوي على 21 معيار:

1) هيئة متواضعة
2) يتأقلم مع التصرفات الطارئة للطلبة
3) النشاط
4) التسلسل المنطقي للدروس
5) الهيئة والحماس
6) منظم ومنهج
7) ثبات الانفعال والهدوء
8) لا يرتكب الأخطاء
9) الاندماج الاجتماعي
10) يحسن توزيع الدروس والوقت
11) يثير ردود أفعال الطلبة
12) يستعمل لغة محددة
13) تستغل ردود أفعال الطلبة
14) اختيار جيد للمعلومات
15) تقيم فهم ومتابعة الطلبة
16) يستغل جيدا شروط الملاحظة
17) يغير ويكيف المعلومات وإذا كانت غير مفهومة
18) الاستعمال الجيد للصبورة والأدوات السمعة البصرية
19) يحث الطلبة على النشاط والمعرفة
20) التكييف مع مستوى الطلبة
21) يراقب وينظم نشاطات الطلبة

نلاحظ من خلال هذه البطاقة أنها ترتكز على مجموعة من النشاطات التي يؤديها الأستاذ لتحقيق الأهداف التربوية من خلال ملاحظة تغيير مرغوب في سلوك الطلبة كما يركز على سمات انفعالية وشخصية كالحماس والثبات والهيئة من خلال:

01- تأثير الأستاذ على:

- نجاح الطلبة في حياتهم
- نجاح الطلبة في مواصلة الأداء
- نجاح الطلبة فيما يخص الأهداف

02- رضا الأولياء عن الأستاذ

03-رضا المسؤولين عن الأستاذ نقاط الأستاذ في التطبيق البيداغوجي

04- أراء الأستاذ وقيمته اتجاهاته نقاط الأستاذ طيلة تكوينه

05- معارف الأستاذ فيما يخص التربية وعلم النفس ذكاء الأستاذ

06- الاندفاع العاطفي والاجتماعي للأستاذ

07-معارف الأستاذ فيما يخص طرق تنظيم المنهج

08- معارف الأستاذ للمادة التي يدرسها -

09- اهتمام الأستاذ بالمادة التي يدرسها

5-ماهي المعايير الواجب تو افرها لدى الاستاذ الجامعي كقائد في الصف الجامعي حسب جمعية أمريكية للأبحاث التربوية؟

وفي إطار البحث عن المعايير الدقيقة قامت جمعية أمريكية للأبحاث التربوية بضبط مجموع من المعايير تحدد الأداء التربوي للأستاذ وقدرتها حسب أهميتها كالتالي:

معيار النتاج أو المردود:

ما تعلمه الطالب ويرى مؤيد هذا المعيار أن الأداء التربوي محدد، بمقدار ما حصله الطالب.

معيار الخصائص:

يعرف أيضا بمعيار التنبؤ إذ يقوم الحكم على أداء الأستاذ على أساس قدراته العقلة ودرجاته العلمية ومظهري الشخصي ويتكون هذا المعيار من:

-الاستعداد الجسمي

-الذكاء والمعارف

-الاتجاهات والاهتمامات

-التوازن الانفعالي.

معيار العمليات:

يعرف بمعيار العملية والتفاعل، فحسب مؤيدي هذا المعيار ف إن الأداء التربوي يتم بعد دراسة الأنماط السلوكية للأستاذ والتفاعل بين الأساتذة والتلميذ داخل الفصل الدراسي وقد فصل ب.أدزمير B.osmirمختلف هذه العمليات واعتبر أن نتائج التعلم مرتبطة سلوكات المتعلمين، وما هي إلا إنتاجية لتفاعل ثلاث متغيرات:

-أفعال الأستاذ اللفظية.

-سلوك الطلبة الملاحظ.

- يتطلب على الأستاذ أن يقوم بأفعال جديدة. (مرعي، 1983، ص 83)

6- ما هي الاستراتيجيات لتحسين العلاقة الصفية الجامعية بين الاستاذ والطالب حسب الباحث ؟:

- اقتصاد المعرفة يقول جمال غريد عنها بالعبقرية الأوروبية ذات البعد البولوني التي جعلت من الجامعة تحمل مواصفات: الاستقلالية التنافسية الفعالية المهنية التي تنتج وتنشر الثقافة بصفة نقدية عبر ميكانيزمات البحث والتعليم. (غريد، 2012، ص 28)

- يرى مصطفى حجازي لابد من نطاقين الأول نطاق الطريقة العلمية الصحيحة والثانية الامكانيات الابتكارية (حجازي، 1981، ص 383) الى قول ديكورت ان الفصل

مكان يتم فيه التعلم والتعليم ليس مجرد تجمع أستاذ طالب بل كلية تكون فيها تأثيرات متبادلة بين الأستاذ والطالب يكونون حقل تفاعلات اجتماعية نقاش تفاعل تواصل نقد...

- وهناك بعض المفاهيم الحديثة المرتبطة بالدافعية والتي استحوذت حالياً على اهتمام العديد من المنظمات نظراً لتأثيرها المباشر على تحسين الإنتاجية ومن هذه المفاهيم:

ا-حلقات الجودة Quatity Circles: لقد أدى تنفيذ توصيات حلقات الجودة في العديد من الجامعات إلى الارتقاء بمستوى الجودة. دون أن تضخم دور الاساتذة في الأداء. وطبقاً لذلك الأسلوب يكتسب الاساتذة قدرة أعلى على المشاركة في العمليات الإنتاجية. حيث إنهم يتحملون مسئوليات أكبر مما يؤدي إلى الارتقاء في مستوى التعليم والأداء.

ب- النموذج الياباني في الإدارة النظرية (z): تبنى نظرية (Z) على الاعتقاد بأن توفير درجة عالية من المسئولية الجماعية والإخلاص القائم على المشاركة والتقدير المتبادل بين الأستاذ والطالب في المستويات التعليمية المختلفة سوف يؤدي إلى زيادة معدلات الأداء . وزيادة دافعية التعلم ووجود درجة عالية من الرضا عن التحصيل.

- فعلى الاستاذ الكفء الذي يطمح ان يكون قائد صف ناجح التحلي بالصفات التالية:

1- أن يهتم بالطلبة، معتنيا بهم، محسنا لأساليب التدريس، قادرا على التحكم في نظام الفصل، منظما ومنضبطا في عمله، أن يكون على خلق وآداب حميدة. (مرسي، 1998، ص121)

2- له القدرة على تحليل الوضعيات والقدرة على التعبير بطلاقة ووضوح له الاستعداد الدائم للرد على تساؤلات تلاميذه له القدرة على تنظيم القسم بشكل فعال.

3- يستطيع التعمق في تناول المحتويات وتحليلها، التعاون مع الوسط التربوي في انجاز الأعمال الاقتصاد في التلقين والإكثار من التوجيه إلى الاكتشاف والتفعيل، التكوين الذاتي المستمر وجب الاستزادة والإقناع والاقتناع.

4- التقييم المستمر للأعمال المنجزة والاهتمام بالجوانب السلوكية المختلفة، اللباقة، الهندام، النظام...وغير ذلك مما يجعله كفء ونموذجا يحتذى به في سلوكه وتطبيقه لمعارفه وتنفيذه لمخططاته وهو الذي يصنع الطالب الكفء الذي يتمكن من توظيف مختلف المعلومات والقدرات في وضعيات معيشته، كتابة نصوص ذات معاني حل مسائل بتحديد العمليات المناسبة، كتابة رسالة جواب ... وغيرها (زروق، د ت، ص 47)

5- أن يكون ذو شخصية قوية يتميز بالذكاء والموضوعية والعدل والحزم والحيوية التعاون وهو شخص ذو سماحة في تقدير ظروف الآخرين ودافعهم ويتعامل معهم بطريقة ديمقراطية.

6- يجب أن يدرك مهنة التعليم وعظم مهنة وهو يسأل نفسه دائما: ما معنى أن أكون مدرسا جيدا ناجحا ذا خبرة وفطنة قادرا على خلق مواقف تعليمة تعدل السلوك وتطوره. (سامي منير، 2000)

7- أن يكون الأستاذ ذا رؤية اجتماعية فأستاذ الجامعة الذي ليست له رؤية لا يعد مثقفا حتى لوكان عالما في مجال تخصصه الصرف في الرياضيات أو الكيمياء أو الفيزياء أو التاريخ أو اللغة ... الخ حتى ولوكان حائزا لأعلى الجوائز الدولية في مجال تخصصه أو كان حائز درجة علمية أو ألقاب أكاديمية من جامعات عالمية شهيرة فالأستاذ لا بد أن يكون مثقفا أي صاحب رؤية. **(مذكور، 2005، ص 70)**

- لقد كان الفكر الإداري الإسلامي ولا يزال يستمد مقوماته من الكتاب والسنة وتراث السلف الصالح الذي يمثل نبراسا يضيء الطريق لكل عنصر قيادي في مختلف

المواقع (في البيت، في المدرسة، في الجامعة .....الخ) فعلى الاستاذ الكفء التحلي بهذه الخصال فلقد استطاع القائد والاستاذ الأول محمد – صلى الله عليه وسلم – بناء الفرد والمجتمع والأمة والدولة والحضارة الإسلامية التي أفضت إلى تكوين مجتمع الكفاية والعدل والمساواة، وهي الغاية التي تهدف إلى تحقيقها كل الدول والمجتمعات والنظم والفلسفات، فضلا عن النظريات الحديثة .

7-ما هي الأصول الأربعة للقيادة الرسالية حسب منهج سيدنا يوسف عليه السلام لبناء الطالب في الجامعة الجزائرية؟

1- **التقوى المنجدة:** على الأستاذ والطالب الجامعي التحلي بعمق الايمان وشفافية الروح الإخلاص لله والتوكل عليه ودوام المراقبة له واليقظة في محاسبة النفس فالتقوى هي العاصم الأول من اختلال التوازن السلوكي والنفسي والاجتماعي وهي الأصل الأول لأي توفيق قال تعالى: »انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين»

2- **الصبروالمصابرة في أداء الاعمال**: من خلال قوة الاحتمال ضبط النفس الداب وروح المتابعة ومغالبة عوامل الضعف والثبات وطول النفس والتجلد في سبيل الله

3- **المحافظة على أداء الامانات الاجتماعية**: تعني شدة الحرص على حماية ما وكل للإنسان من أنواع الامانات أو المسئوليات والمبالغة في النصح والرعاية في ذلك مما أو تي من قوة **4- الكفاية التنفيذية العالية:** عبر عنها يوسف بالعليم أو العلم وهي القدرة على حسن التدبير وتنفيذ المهام بدقة واتقان وبصيرة تحقق اعلى مستويات الفعالية في تعبئة موارد المجتمع. **(برغوث، 2008، ص ص133، 130)**

الخاتمة:

في الوقت الذي تسعى فيه كثير من الجامعات العالمية إلى الاهتمام بنوعية التكوين الجامعي من خلال إعداد الأساتذة نتيجة التطورات الاقتصادية والاجتماعية وبناء الطالب الذي هو امتداد لهذا التطور فإن الجامعات الجزائرية تعيش عكس ذلك. تؤكد

تحاليل البحث الحالي أن عملية بناء الطالب في الجامعة كانت وفق المنظور البنائي الوظيفي القائم على التجزئة والفردانية والتسلط والمحورية. تؤكد الدلائل أن ترك الطلبة الجدد لمواجهة مصيرهم بمفردهم داخل القيادة الصفية الجديدة دون تفاعل وتواصل ونقد تجعلهم لا يوجهون الاسئلة والاستفسارات لذلك ربما يستغرقون أسابيع عديدة لاستكشاف معظم الأمور البسيطة داخل الجامعة والكلية، فبدون التهيئة المبدئية كمرحلة مهمة من مراحل التنشئة التنظيمية للأساتذة ا يكون من الصعب على العضو الفاعل النجاح في مهامه البيداغوجية وتشمل النتائج المحتملة لعدم المبالاة بتلك العملية ضعف الروح المعنوية وضعف الاندماج في فريق العمل وتشويه صورة التكوين الجامعي.

نستخلص من العناصر السابقة في هذا العرض أن للأستاذ الجامعي دورا هاما بالنسبة للطلبة أو للمجتمع ككل فالأستاذ من خلال أدائه الذي يعتبر مرآة له على أن يعلم على إجراء تغيير بالمحيط الجامعي بأي شكل من الأشكال باعتبار أدائه هو المقياس لفعاليته وتطوير مجتمعه القريب أو البعيد. نقترح ما يلي:

أ – **البعد لبيداغوجي**: ويتضمن المعايير التالية على سبيل الذكر لا الحصر:

1. إعداد وتطبيق نشاطات تعليمية فعالة وناجعة تأخذ بعين الاعتبار محتوى وأهداف برنامج التكوين من جهة وخصوصية الطالب الجامعي من جهة ثانية.

2. تطوير وتطبيق إجراءات موضوعية وعادلة لتقييم التحصيل الدراسي أثناء وبعد تطبيق برنامج التكوين.

3. التحكم في الأشكال المختلفة للتواصل البيداغوجي من عرض شفوي واستخدام وسائل الدعم والإيضاح واستخدام التكنولوجيا الحديثة للإعلام والتواصل(NTIC)

4. تنشيط وتسيير التفاعلات داخل وبين المجموعات في الصف وتحفيز الطلبة.

ب - **البعد المؤسساتي**: ويتضمن المعايير التالية على سبيل الذكر لا الحصر:

1. التعود على العمل الجماعي مع المعيدين والزملاء والمشاركة في مشاريع البحث ومشاريع إعداد وتطوير برامج التكوين.

2. العمل على مساعدة الآخرين) طلبة وزملاء (على تحقيق النجاح وتحقيق تطورهم الشخصي.

ج – **البعد المهني والاجتماعي** :ويتضمن المعايير التالية على سبيل الذكر لا الحصر:

1. تطوير الفكر النقدي نحو الممارسات البيداغوجية في الجامعة وطرح الافكار والنشاطات البيداغوجية للمناقشة والتواصل.

2. مواجهة واجبات وأخلاقيات مهنة التعليم في الجامعة

المراجع:

1.توفيق مرعى (1983). الكفايات التعليمية في ضوء النظم، دار الفرقان، عمان. ص83

2.الطيب برغوث. (2008) قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام، دار قانة، ط 1، باتنة الجزائر ص130-133

3.جاك دريدا (2005) الصوت والظاهرة، تر: فتحي انقزو، المركز الثقافي، ط 1، المغرب ص 117

4.ماكس فيبر. (2009). العالم والسياسي تر: سعيد سبعون، دار القصبة للنشر، الجزائر ص 44-45

5.مصطفى حجازي. (1981). التفكير الابتكاري (بحث)، مجلة الفكر العربي الصادرة عن معهد الانماء العربي، العدد: 21بيروت ص383

6.ناصر جابي. (2006) مواطنة من دون استئذان، منشورات الشهاب الجزائر ص148

7.ناصر جابي. (2013) سنوات بوتفليقة-مقالات في السياسة والاجتماع، دار الامة الجزائر ص 102

8.زوليخة طوطأوي. (1993). الجو التنظيمي السائد في الجامعية الجزائرية وعلاقته برضا الأساتذة وأدائهم، رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة الجزائر. ص 21-22

9.علي احمد مدكور (2005) معلم المستقبل نحو أداء أفضل، ط1، دار الفكر العربي .ص 70

10. كمال عبد الحميد زيتون (2003). التدريس نماذجه ومهاراته، ط1، عالم الكتب، القاهرة.

11. كمال صلاي(2015-2016) الجامعة ومعضلة انتاج الطالب المثقف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران. ص 57

12. لخضر زروق (د ت) تقنيات الفعل التربوي ومقاربة الكفاءات، مطبعة دار هومة ص 47

13. محمد زياد حمدان (198) قياس كفاية التدريس طرقه ووسائله الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

14. محمد سامي منير (2000) المدرس المثالي نحو تعليم أفضل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. ص121

15. محمد مسعود بورغدة. (2001-2002). الرضا الوظيفي لأساتذة التربية البدنية والرياضية وعلاقته بأدائهم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر .ص 40-49

16. مصطفى عشوي. (1992). أسس علم النفس الصناعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

17. مصطفي عشوي(1990). نحو نموذج لتقويم الأداء والتكوين، المجلة الجزائرية لعلم النفس وعلوم التربية، ط4، الجزائر.

18. سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص29

19. لحسن بوعبد الله ومحمد مقداد، تقويم العملية التكوينية في الجزائر: دراسة ميدانية بجامعات الشرق الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

20. حسين تومي، الجامعة وتنمية المجتمع في الجزائر –بين النجاح الكمي والإخفاق الكيفي-، مجلة دراسات اجتماعية الصادرة عن: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، العدد05، الجزائر، جويلة2010، ص13

21. آمنة سعدون، التعليم العالي وتنمية قدرات الطالب الجامعي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تنمية الموارد البشرية، قسم علم الاجتماع، قسنطينة، الجزائر، 2005.

22. -Djamel GUERID. (2012).savoir et société en Algérie.Centre de recherche en économie.Algérie